او بالهمزة فقط او بل فقط اي ليس المتخذون اولياء فالله اي المختص بصفات الكمال
هو وحده الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك والفاء جواب
الشرط المقدر كانه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي لا ولي سواه وقيل هي
لمجرد العطف وجرى على هذا الجلال المحلي وعلى الاول الزمخشري وهو اي
ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى اي يجدد احياءه في كل وقت يشاء
وهو وحده لا شريك له على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من
لا يقدر على شيء ولما منع تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحمل
الكفار على الايمان منع المومنين ان يشرعوا معهم في المخاصمات والمنازعات
لقوله تعالى وما اختلفتم اي انتم والكفار فيه من شيء اي من امور الدنيا
والدين فحكمه الى الله اي مفوض الى الذي هو الولي لا غيره يميز المحق من
المبطل بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل
المتشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله اي المحيط بجميع
صفات الكمال ربي اي الذي لا مربي غيره في ماض ولا حال ولا استقبال
عليه اي وحده توكلت اي اسلمت جميع امري واليه لا الى غيره
انيب اي ارجع بالتوبة اذا قصرت في شيء من فروع شرعه وارجع الى
كتابه اذا نابني امر من الامور فاعرف منه حكمه فافعلوا
انتم كذلك واجعلوه الحكم تفلحوا ولا تعدلوا عنه في شيء من الاشيا
تهلكوا وقوله تعالى فاطر اي مبدع السموات والارض خبرا آخر
لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم اي بعد ان خلقكم من الارض
من انفسكم ازواجا حيث خلق حوا من ضلع ادم فيكون بالسكون اليها
بقا نوعكم ومن اي وجعل لكم اي لاجلكم من الانعام اي التي
هي اموالكم وجمالكم وبها اعظم فوائدكم ازواجا اي ذكورا واناثا
يكون بها ايضا بقا نوعها يذروكم بالمعجمة اي يخلقكم ويكثركم من الذرا
وهو البث فيه اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام
ازواجا ليكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير والضمير للاناسي
والانعام بالتغليب واختلف في الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
فجرى الجلال المحلي على انها زائدة لانه لا مثل له وجرى غيره على انها
ليست زائدة لانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه
اولى وحاصله كما قال النسفي ان قولنا ليس كذاته شيء وقولنا ليس كمثله
شيء عبارتان كلاهما عن معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته
الاولى صحيح وهو نفي المماثلة الاولى عن ذاته الاولى صريح والثانية كناية
مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته
فكيف على نفسه وهذا لا يستلزم وجود الاسم المثل الا ترى الى قولهم

بيان اولياء بحق فالله

نوعها

مثل الامير

مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافا بوجود المثل له فالمعنى هنا ان مثل مثله فكيف
بمثله وايضا مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيهما وقال البغوي المثل
صلة اي ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى فان امنوا بمثل
ما امنتم به اي بما امنتم به وهذا كالتاويل الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة
وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل صفة كقوله تعالى مثل الجنة فيكون
المعنى ليس صفته تعالى شيئا من الصفات التي لغيره واما قوله تعالى
وله المثل الاعلى فمعناه ان له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله
ولا يشاركه فيه احد وهو اي والحال انه هو لا غيره السميع البصير
اي الكامل في السمع والبصر بكل ما يسمع ويبصر فان قيل هذا يفيد الحصر
مع ان العباد ايضا موصوفون بكونهم سميعين بصيرين اجيب بان
السمع والبصر لفظان مشتركان يحصول هاتين الصفتين على
سبيل الكمال كما والكمال في كل الصفات ليس الا لله تعالى فهذا هو المراد
من هذا الحصر له اي وحده مقاليد السموات والارض اي مقاليد خزائنها
ومفاتيح خزائنهما من الامطار والنبات الانبات وغيرهما وقد ثبت
انه ابتدعهما وان له جميع ما فيهما مما اتخذ من دونه وليا وغيره قال
القشيري والمقاليد الخزائن وخزائنه مقدوراته انتهى ولما حصر
الامر فيه دل عليه بقوله تعالى يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء
امتحانا ويقدر اي يضيقه لمن يشاء ابتلاء كما وسع على فارس
والروم وضيق على العرب وفاوت في الافراد بين افراد من وسع عليهم
ومن ضيق عليهم فدل ذلك قطعا على انه لا شريك له وانه هو
المتصرف وحده فقطع بذلك افكار الموفقين من عباده عن غيره ليقبلوا
عليه ويتفرغوا له فان عباده بين المقاليد بالحقيقة استغفروا ربكم
انه كان غفارا الاية ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم الاية ثم علل ذلك بقوله تعالى
انه بكل شيء عليم اي فلا فعل له الا وهو جار على اتقن ما يكون
من قوانين الحكمة فيفعله على ما ينبغي ولما عظم وحيه الى محمد صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم ذكر تفصيل ذلك بقوله تعالى شرع لكم اي طرق
وسن طريقا ظاهرا بينا واضحا لكم ايها الامة الخاتمة من الطرق
الظاهرة المستقيمة من الدين وهو ما يعمل فيجازى عليه ما اي
الذي وصى به توصية عظيمة بعد اعلامه بانه شرعه نوحا في الزمان

ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض

Copyright King Saud University